(ج) ــ أزمة بورقيبة[٢١]

يمكن تتبع جذور هذه الأزمة بالعودة الى ما أعلنه الحبيب بورقيبة، رئيس جمهورية تونس، في مجلس الأمة المصري بتاريخ ٢١ شباط (فبراير) العام ١٩٦٥ أثناء زيارته الرسمية للجمهورية العربية المتحدة التي كانت قد بدأت يوم ١٦ من الشهر ذاته. يومها، أعلن بورقيبة أنه بالرغم من اختلاف تونس مع الدول العربية في خطتها حول «المشكل الصهيوني فان تونس ملتزمة بقرارات مؤتمر القمة الثاني».

عاد الرئيس بورقيبة فشرح موقفه المختلف ذاك بعد بضعة أيام أثناء زيارته الرسمية للأردن. فقد دعا بورقيبة العرب في خطاب ألقاه في أحد مخيمات النازحين في أريحا يوم ٣ آذار (مارس) ١٩٦٥، الى تبني سياسة المراحل في النضال على غرار التجربة التونسية، وأخذ على العرب اتباعهم سياسة «الكل أو لا شيء»، ولام الفلسطينيين أو العرب لانهم رفضوا قرار التقسيم في العام ١٩٤٧.

كما اغتنم الرئيس التونسي فرصة عقد مؤتمر صحافي في بيروت، بمناسبة انتهاء زيارته للبنان، بتاريخ ١١ آذار (مارس) ١٩٦٥، فجدد مطالبة العرب بانتهاج أسلوب «واقعي» يعتمد «المرحلية» ويتحرك وفق تكتيك «خذ وطالب» عند تعاملهم في مسألة النزاع العربي ــ الاسرائيلي. هذا في حين عقدت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم في تونس اجتماعاً استثنائياً، يوم الثامن عشر من آذار (مارس)، أعلنت في نهايته تأييدها الكامل لآراء الرئيس بورقيبة في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية. وبمناسبة اجتماعه مع وفد من الطلبة التونسيين في ٢١ نيسان (أبريل)، كرر الرئيس بورقيبة دعوته لتسوية النزاع العربي ــ الاسرائيلي سلمياً وفقاً لقرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧. كما وصف بورقيبة سياسات الدول العربية بعدم الفاعلية، متوقعاً وصول أي هجوم عسكري عربي، نتيجة لتدخل دول كبرى خارجية، الى طريق مسدود مما يجعل المعدات الحربية العربية باهظة التكاليف غير ذات فائدة. وفي الوقت الذي نفى فيه بورقيبة سعيه لعقد اجتماع منفرد بين تونس واسرائيل، قال أنه سيقوم، في حال موافقة اسرائيل على اقتراحه، باجراء اتصالات مع الدول العربية للوقوف على رأيها والسعي، اذا ما وافقت هذه الدول على خطته، لعقد اجتماع سلام في روما أو غيرها.

أجمعت الدول العربية، بدرجات متفاوتة، على رفض دعوة الرئيس بورقيبة وآرائه وشجبها. وفي الوقت الذي عبرت فيه هذه الدول عن مواقفها الرافضة منفردة، كانت حريصة أيضاً على اصدار شجب جماعي عربي.

ففي اجتماع لجنة ممثلي الملوك والرؤساء العرب المنعقد بتاريخ ٢٨ ــ ٢٩ نيسان (أبريل) ١٩٦٥، صدر بيان أعلن فيه المجتمعون موقفهم من الآراء التي بشر بها الرئيس بورقيبة مؤكدين رفضهم لأية دعوة الى الاعتراف أو المصالحة أو التعايش مع اسرائيل معتبرين مثل هذه الدعوة «خروجاً على الاجماع العربي في قضية فلسطين وعلى ميثاق الجامعة، ونقضاً للخطط التي أجمع عليها ملوك ورؤساء وحكومات الدول العربية وباركتها الأمة العربية».